(التعريف والنقد)

حول ديوان أبي الفتح البستيّ

الأستاذ عبد الله بن سليم الرشيد

حظي ديوان أبي الفتح البستي بعناية الدارسين والباحثين، وما أجدره بها! ففي شعره ظرف ولطف، ومعانٍ مبتكرة، تجعله خليقا بالاهتمام، لولا ماخامره من تكلف لألوان البديع ولاسيما الجناس، وعلى كل حال، فشعره يمثّل مرحلة من مراحل الشعر العربي، ماينبغي إغفالها .

وكان آخر ماطالعتُه من مظاهر هذه العناية مقالة للأستاذ هلال ناجي عنوانها: (المفتي في المستدرك على ديوان البستي) نشرت في ج١ من مج ٧٠ من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، الصادر في شعبان ١٤١٥هـ (كانون الثاني ١٩٩٥م) .

وقد ضمّن الأستاذ هلال ناجي مقالته ملحوظاتٍ على ديوان البستي الذي نشره مجمع اللغة العربية بدمشق، بتحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال عام ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م، ومستدركا على شعره بلغ (٢٥٦) بيتاً[١].

ولقد أفاد الأستاذ ناجي وكفى وشفى، غير أنه قد بقيت مواضع في الديوان تحتاج إلى إعادة نظر، ولم أره نبّه إليها، كما لم ينبه إليها الأستاذ

[(١) الصواب: بلغ (٢٤٧) بيتاً، باسقاط المقطعات: (٥٨)، (٩٩)، (١٠٠)/ المجلة] .

مصطفى الحدري في مقالته (تصحيح ديوان البستي، مجلة المجمع، مج ٦٥، ج٣)، ولذا رأيتُ سردها في هذه المقالة؛ ليستفيد منها المحققان في طبعة لاحقة .

أولاً : ملحوظة على مقالة الأستاذ ناجي:

أورد الأستاذ ناجي في مستدركه قول البستي (ص ١١٨)

كم عصبة صيّرهم دهرنا من بعد عزّ وثباتٍ ثُباتْ

ثم شرح كلمة (ثُبات) بقوله :

داء ثُبات : معجز عن الحركة .

قلت: لايستقيم المعنى على هذا الشرح، إذ يصبح: صيرهم دهرنا داءً معجزا عن الحركة .

والصواب أن ثُبات جمع ثُبة، وهي الجماعة من الناس، قال تعالى : ﴿فانفروا ثُباتٍ أو انفروا جميعا﴾ قال الفراء: معناه فانفروا عصبا (لسان العرب «ثوب») ويصبح المعنى: كم عصبة صيرهم الدهر عصبا متفرقة .

ثانياً : ملحوظات على ديوان أبي الفتح البستي :

ص ٤٦ :

فسلْ بياني فإنه علن تشهدُ على نيّتي علانيتي

الصواب : (تشهدْ) مجزوما .

ص ٦٧ :

سل الله الغنيَّ تسأل جوادا

الصواب : الغِنَى(٢)

[(٢) لعل الرواية الصحيحة :

سل الله الغنيَّ تَسَلْ جواداً ، وهي رواية الديوان (ط. الخولي): ٢٤٤، وقد جاء في يتيمة الدهر: العظيم بدل الغنيّ. وانظر خاص الخاص للثعالبي: ٢٥٦ (ط. الهند – ١٩٨٤م) / المجلة] .

ص ٦٩ :

كيف تُرْجى صلاح حال في عالم الكون والفساد

لعل الصواب: (وكيف تُرْجَى) أو (كيف تُرَجّى)

ص ١٣٦ :

ورأوا أنني مريعٌ بزهدي في ملاهيهمْ نَفَاقُ نِفاقي

الصواب : (ملاهيهمُ) بإشباع الضم .

ص ١٤١ :

فامض في حيْطة، فلخيرٌ منك عود بريتُ منه سواكا

في صدره نقص، ولعله: فامضِ عنا في حيطة...

ص ١٥٥ :

يامن غدا دينه قولا بلا عمل مطلتَ، والمطل عين المنع والبُخْل

لما أتيتُك ممتاحاً أخا غَلَلٍ سقيتَني عللاً من بارد العِلَل

لعل الصواب في قافية الأول: (البَخَل) محركةً بفتحتين أو (البُخُل) بضمتين .

ص ١٧٠ :

لايغرَّنَّكَ أنني ليّن اللمـ ـس فعزمي إذا انتُضِيْتُ حسامُ

الصواب: (لايغرَّنْك) بنون التوكيد الخفيفة .

ص ١٨١ :

إن كان حقك فرضاً ليس يدفعه عذر، فلا تخرجنَّ حقي من السَّنِ

والصواب: (فلا تخرجَنْ) بنون مخففة؛ أما (السَّنَن) فلعل صحّتَها: (السُّنن) جمع سُنة، وأراد التورية بها، ورشّح هذه التورية قولُه في الصدر (فرضاً) .

ص ١٩٣ :

وقبلك نفس الفتى، فتنتُها إذا تأملتَ أعظم الفتن

في الصدر خلل، ولعل كلمة (وقبلك) مصحفة عن (وتلك)، فبها يصح مبنى البيت ومعناه، ومطلع القطعة التي منها هذا البيت يقوّي هذا الاحتمال، إذ قال:

أولى عدوّ بأن يطالبه ذو العقل دون الأعداء بالإحن

ثم وصف في الأبيات التي تليه هذا العدو، حتى خلص إلى قوله: وتلك نفس الفتى ... البيت .

ص ٢٠٦ :

وتلويني الوعد الذي قد وعدتني وتذهب فيه إلى كل تلوين

لعل الصواب: (وتُذهبني..) وفي اليتيمة (٤– ٣٠٢): وتخرج في أمري...

ص ٢٠٧ :

أهل هذا الزمان عند العان

لعلها: (العيان) .

ص ٢٠٨ :

فرحتُ بل مضى عمر فدع عذْلي

لعل الصواب :

فرحتُ بل مضّني عمر فدع عذَلي

وقد أشار المحققان إلى أن (مضّني) هي رواية المخطوط، ولا أدري لمَ عدلا عنها! وعندي أنها أولى من التصحيح الذي اقترحه الأستاذ مصطفى الحدري (مجلة المجمع، مج ٦٥، ج٣، (ص ٥١١).

– وفي القطعة نفسها :

ولي نديمان من حلوانِ حلوانِ

الصواب (من حُلوانَ) ممنوع من الصرف .

– وفيها أيضاً :

إذا نظرتُ إلى الضحاك أضحكني وإذا نظرت إلى حيانَ حياني

وصواب العجز :

وإن نظرتُ إلى حيان[٣]...

ص ٢٤٠ :

يفري أمور الملك رأياً فيصلاً

لعلها : (يقري...)

ويفيض نائله بفيض زاعب فيقول سائله قدي قدي

لعل الصواب هكذا:

فيقول سائله له: قدني قدي

وبذلك يستقيم الوزن .

ص ٢٤١ :

شرف كعقد الدر واصلٌ بعضَه بعضاً كأنبوب القنا المنآد

والصواب: واصلَ بعضُه بعضاً

ص ٢٤٩ :

قيل لي خفيتَ قلتُ كبدر

ولعل الصواب :

قيل لي قد خفيت..

ص ٢٧٠ :

[(٣) وكذلك جاءت في طبعة الديوان بتحقيق الحولي، ص ٣٢٥/ المجلة] .

فليخدم الملك العدل الرضيَّ خلفا

والصواب : (الرضيْ)[٤] بإسكان الياء ضرورة.

وكذا يجب إسكان الياء من (المطريْ) في قوله:

لايلحق الواصف المطريُّ معانيَهُ

ص ٢٧٣ :

طاف بإبريقين من فضة وكم شكت نفسي أباريقَه

طلبت ورداً، فأبى خده ورمتُ خمرا فأبى ريقُه

قلت: لعلها: (وكم شجتْ) حتى تكون (أباريقُه) فاعلاً، فيتم الجناس الذي أراد، على أن للبيتين رواية أخرى. (انظر: ترجمة البستي مستخرجة من تاريخ مدينة دمشق، تحقيق د. شاكر الفحام، مجلة المجمع مج ٦٥، ج١، ص ٢٢) .

ص ٢٧٨:

إلامَ انتهى؟ لمَ لمْ يَعُد؟ هل له شُغل؟

والصواب (لِمْ لَمْ يعد) ليستقيم الوزن .

ص ٢٧٩ :

فقولا لو سام المكارم باسمه

لعل الصواب : فقولا لمن ..

ص ٢٨١ :

وما غضّ من إسعافنا بجميعِ أردناه إلا أنه إذ حلا خلا

والصدر ناقص، ولعل تتمته: بجميع ما

ص ٢٩٤:

[(٤) لعل الصواب: الرضا، بكسر الراء. ورجل رضاً: مرضيّ، وقومٌ رضا. قال زهير:
هُمُ بيننا فهُمْ رضاً وهُمُ عَدْلُ/ المجلة] .

يقوده الحق فيعفو له ولا تأخذه العزة بالإثم

كلمة (له) زائدة، أما كلمة (ولا) فهي تتمة الشطر الأول، والبيت من السريع .

ص ٣٠٥ :

فليس في الأرض معقل أشب كرأيه من كرائه المحن

أقول: لعل البيت هكذا:

كرائِهِ من كرائِه المحن

والراء بمعنى الرأي، والذي يدعوني إلى هذا القول أن الشاعر مولع بالجناس يتصيّدُه أنّى كان .

ص ٣١٠ :

جاءت ثلاثة أبيات، قوافيها: الغيٌ، الكيٌ، الشيء قلت: صواب الثالثة: (الشيٌ) بتسهيل الهمزة، لتوافق ماقبلها وفي الصفحة نفسها قال ثانيَ بيتين :

أجبُنُ بل أرعد من خيفة أيام ألقى فئة القافيَةْ

وكذا ورد البيت في ترجمته المستخرجة من تاريخ ابن عساكر(٥)، وعندي أن الأحسن تسهيل الهمزة؛ ليتم الجناس :

أيام ألقى فية القافية

ص ٢٨٨، نسب له المحققان هذا البيت:

من كل معنى يكاد الميْتُ يفهمه حسناً ويعبده القرطاس والقلمُ

[(٥) الصواب: ورد البيت في ترجمته في كتاب الوافي بالوفيات للصفدي. انظر مجلة مجمع اللغة العربية، مج ٥٨، ج٤، ص ٧٣٥، الوافي بالوفيات للصفدي ٢٢: ١٧٣/ المجلة] .

نقلا عن (المنتحل)، ولكنه لأبي تمام (انظر: شرح التبريزي لديوان أبي تمام ٤– ٤٩٠) ورواية العجز فيه: ويحسده القرطاس...

هذا مابدا لي من ملحوظات، وقد ضربت صفحاً عن كثير مما رجّحتُ أنه تطبيع .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی